د. جرار:
☆ الشعر أقل الفنون الأدبية قدرة على نصرة الرسول لدى غير المسلمين.

أما عن دور الشعر في مخاطبة غير المسلمين فقال:

ولعل الشعر - في رأيي - أقل الفنون الأدبية قدرة على نصرة الرسول ﷺ لدى غير المسلمين، لأن الوصول إليهم يقتضي مخاطبتهم بلغاتهم، ولا يخفى أن ترجمة الشعر تفقده كثيرًا من رونقه وأثره، وبالتالي يكون عند نقله إلى لغة أخرى شيئا آخر غير الشعر في لغته الأصلية.

ولكن د. مأمون جرار يرى إمكانية تفعيل دور الشعر بطريقة أخرى وهي الإنشاد باللغة العربية أو غير العربية فيقول:

ولكن التجربة التي قدمها الفنان المسلم سامي يوسف بالغناء بالعربية وبلغات أخرى تجعلني أرى أن الشعر المنشد أو المغنى يمكن أن يكون ذا أثر في المتلقين بثنائية اللغة المغنى بها.

وتظل أبواب النصرة في القصة والمسرحية والمقالة أوسع مما هو عليه باب الشعر.

❖❖❖

المسرح في ظلال السيرة النبوية

ويحدثنا الكاتب المسرحي الدكتور غازي مختار طليمات[٣] عن أهمية المسرح ودوره في توضيح صورة الإسلام لغير المسلمين، والعقبات التي تواجه الكتابة المسرحية أولا، وتمثيل النصوص المسرحية بصورة أشد ثانيا، فيقول:

أشق ما يشق على أهل المسرح، سواءً أكانوا مؤلفين أم كانوا مخرجين وممثلين، مقاربة السيرة النبوية، وتحويلها من تاريخ مسرود وأحاديث مسندة إلى نصوص مسرحية، تصور شخوصها، وتبعث أحداثها حية متحركة على منصة التمثيل. فهذا العمل الأدبي الفني محفوف بمخاطر ومحاذير، يصعب تجنبها، وهو شبيه بالسير في حقل الألغام لا يدري السائر فيه متى تنفجر فيه أحكام الحرام. وربما كان التأليف أيسر خطبًا من التمثيل لأنه شكل من أشكال القص توزع فيه الأحداث والأفكار توزيعًا دقيقا على شخوص المسرحية، ويوجهون إلى عرض ذلك كله بحوار متساوق يأخذ بعضه برقاب بعض، ويشد القارئ إلى النص بخيوط خفية من الإثارة والتشويق، ويخلي بينه وبين ما يقرأ، يتمثله تمثلا عقليا خالصا. فإن كان القارئ من أصحاب الخيال الواسع استطاع أن يتصور شخصيات المسرحية، وأن يمثل ما تمثله عقله تمثيلا خياليا، فإذا الأشخاص يتجادلون ويتحركون، وإذا القارئ مخرج ذهني، يغنيه إخراجه المتخيل عن إخراج الممثل، وإذا هو واجد في القراءة متعة رفيعة لا يجد ما يعادلها في قراءة القصة المسرودة.

رأي الرافعي في (حوارية محمد) لتوفيق الحكيم

ويقدم د. غازي طليمات مثالا ناجحا للكتابة المسرحية في موضوع السيرة النبوية مباشرة من خلال رأي الرافعي فيما كتبه الحكيم بعنوان (حوارية محمد) فيقول:

وجد مصطفى صادق الرافعي مثل هذه المتعة الرفيعة حينما قرأ (حوارية محمد) التي كتبها توفيق الحكيم، وبعد أن تمتع بقراءتها قال:

«عمل الأستاذ توفيق الحكيم في تصنيف هذا الكتاب أشبه شيء بعمل كريستوف كولمب في الكشف عن أمريكا،

وإظهارها من الدنيا للدنيا. لم يخلق وجودها، ولكنه أوجدها في التاريخ البشري».

وقال أيضا: «قرأ الأستاذ كتب السيرة... وأمرها على إحساسه الشاعر المتوثب، واستلها من التاريخ بهذا القريحة وهذا الإحساس كما هي في طبيعتها السامية متجهة إلى غرضها الإلهي، محققة عجائبه الروحانية المعجزة».

توفيق الحكيم

ثم ضرب الرافعي نصَّ الحوارية على محك النقد العصري وموازينه الفنية، فتبين له أن إنشاء السيرة العطرة على هذا النحو الحواري ليس بغيضا ولا محرما، وإنما هو مستحب، دعت إليه الضرورة، فخرجت به السيرة من شكلها التاريخي المسرود إلى شكل مسرحي يواكب العصر الحديث. قال الرافعي: «إن هذا الكتاب يفرض نفسه بهذه الطريقة الفنية البديعة. فليس يمكن أن يقال: إنه لا ضرورة لوجوده، إذ هو الضروري من السيرة في زماننا هذا».

الحاجة إلى مجابهة الرسوم والصور بالأساليب المعاصرة نفسها

وعن تأثير الصور والرسوم والمسلسلات في تشويه صورة الإسلام، وسيرة النبي ﷺ وضرورة مواجهة ذلك بأساليب معاصرة قوية ومؤثرة يقول د. غازي طليمات:

يذكر القارئ أن بضع صور آثمة، فيها من القبح أكثر مما فيها من الفن، صورت شخصية رسول الله تصويرا مفترى. ويذكر كذلك أنها استطاعت أن تجتاح العيون وأن تشغل الصحف وأجهزة الحاسوب، وقنوات الفضاء، وأن تفرض نفسها على الوزارات والدول، وأن تستثير من الجدال والمعارضة أضعاف ما أثارت الآيات الشيطانية قبل سنين. وهي رسوم شائهة، لا قصة فيها ولا أحداث ولا حركة ولا حوار. ولك أن تتصور مقدار ما يمكن أن تفعله هذه الصور المفتريات لو خطر لمن افتراها أن يبث في تضاعيفها حبكة قصة، وروح حوار، وأن يحولها من خطوط ملتصقة بورق إلى حركات مشفوعة بأحداث وشخصيات، وحركات موقعة على نغمات.

إن مجابهة الدبابات بالحجارة والمدافع بالخناجر معركة خاسرة، وعلى الذين يسوؤهم أن يمثل الغرب الصليبي شخصية النبي ﷺ تمثيلا مفترى، يزري بأكرم الخلق أن يتيحوا لمن يعملون في المسرح مقابلة الافتراء والإزراء بالتكذيب والتصويب ولن يتيسر لهم ذلك إلا في إطار رحب من حرية الحركة. ومتى وهبوا هذا القدر من الحرية فحينئذ يستطيعون أن يجابهوا الرذائل المختلفة بالفضائل الموثقة، والترّهات المفتراة بالتاريخ الحقيقي.

ولكن ماذا يختار المسرحيون للكتابة عنه، وماذا يقدم الممثلون على خشبة المسرح من تمثيليات، يقول د. غازي طليمات في توضيح ذلك:

يختارون من السيرة النبوية المواقف الإنسانية التي يدَّعي الغرب أن الشرق الإسلامي يفتقر إليها، فيتهمه بالعسف والعنف. يختارون منها للحوار والتمثيل: أمانة النبي ﷺ، وحسمه الخلاف بين القرشيين في وضع الحجر الأسود على جدار الكعبة، وإعجابه بحلف الفضول، وصبره على ما ناله من أهل الطائف، وعقده صلح الحديبية، ومهادنته اليهود، ومفاداة الأسرى بالتعليم، وإطلاقه السبايا من بني هوازن، وعفوه عمن أساؤوا إليه من الشعراء، ومنهم كعب بن زهير، ومعاملته الكريمة لأعدائه يوم الفتح، ورعايته أهل الذمة، وخاصة نصارى نجران، وعلاقته الودية مع النجاشي، وحرصه على الشورى في أمور الدنيا، ومقاومته العنصرية في معاملة صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي.

إن كل موقف من هذه المواقف يمكن أن يتحول